النقوش الأثرية بمعسكر خلال العهد العثماني
مقاربة تاريخية أثرية

أ/ تقي الدين بوكعبر
جامعة أحمد بن بلة وهران 01

ملخص:

إن من بين أهم المصادر التي لا يمكن للباحث في التاريخ أن يستغني عنها المباني الأثرية وما تحويه من نقوش تذكارية تؤرخ لحقب معينة وترسخ في جدرانها ثقافة منشئيها، على أساس أن الآثار دليل على التواجد البشري وتعكس انطباعاته وأذواقه.

تهدف هذه المداخلة إلى تسليط الضوء على الكتابات الجدارية في المباني الأثرية بمدنية معسكر وابراز دورها وأهميتها في الكتابة التاريخية لتاريخ المنطقة.

كلمات مفتاحية:

معسكر- الباي محمد الكبير- النقوش الأثرية – المنشآت العمرانية.

Resumé:

Parmi les plus importantessources pour écrire l’histoire d’une région sent patrimoine archéologique, ce dernier qui représente l'étendue de sa gloire et sa richesse.

Cet article à pour but écrire une partie de l’histoire de la ville de mascara d'après des écritures murale ottomane.

المقدمة:

من الحواضر الجزائرية التي لا تزال تحتفظ ببعض النقوش التاريخية مدينة معسكر التي تبوأت خلال فترة التواجد العثماني بالجزائر مكانة مرموقة على الصعيد السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري ما أهلها لتكون عاصمة لبايلك الغرب مدة تقارب القرن من الزمن.

منذ أن اتخذ الباي مصطفى بوشلاغم المسراتي[1] معسكر كعاصمة للبايلك، تبوأت هذه الأخير الصدارة بالغرب الجزائري، وهذا لدورها الريادي السياسي و العسكري في قيادة الغرب الجزائري لتحرير وهران طيلة إحدى وتسعين سنة. كما شهدت

[1] بعد وفاة الباي شعبان الزناقي أثناء محاصرته مدينة وهران سنة 1690 حل محله الباي يوسف المسراتي مصطفى الملقب ببوشلاغم،والذي كاب قد تربى في قصر الداي بكداش خوجة . الذي كان يكن له محبة كبيرة لذا اختاره لكي يكون بايالبايلك الغرب،جاء الباي بوشلاغم إلى الحكم وكله حزم وعزم لإخضاع كل البايلك لسلطته والانتقام من الاسبان لقتل الباي السابق،وقد عرف الغرب الجزائري عهدا جديدا مع مجيء هذا الباي سنة 1700 حيث قام سنة 1701 بنقل مقر البايلك من مازونة إلى معسكر.من أهم أعماله أنه في سنة 1708قام باسترجاع وهران،حيث إن الفتح الأول تم في عهده، وإثر هذا الفتح قام بنقل مقره من معسكر إلى وهران. استمرت سلطته على البايلك إلى غاية 1732حيث قام الاسبان بهجوم على المنطقة، ونزلوا بمنطقة كاب فلكون،ونتيجة هذه الهجمة تراجع الباي إلى مستغانم وأصبحت مدينة وهران تحت الاسبان مرة أخرى، توفي بوشلاغم سنة 1737في مدينة مستغانم و دفن بها.
انظر:
_ مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب و المسافر، تحقيق رابح بونار، الجزائر: ش و ن ت 1974، ص 134

نشاطا علميا وثقافيا حيث كثرة الرحلات العلمية لطلب العلم بها في نختلف زواياها ومساجدها ومدارسها زودت المدينة بمختلف المرافق الضرورية التي تأهلها لتكون عاصمة للبايلك خاصة المباني الدينية كالمساجد والمدارس والمكتبات.

ولما كانت الدراسات المتعمقة المتعلقة بالمدن التي كانت عبارة عن حواضر شيدت فيها معالم أثرية دينية، عسكرية، أو اقتصادية قليلة، تسعي هذه المداخلة إلى البحث في تاريخ هذه المدينة من خلال معالمها، مركزا على المنشآت الدينية المتمثلة في المساجد والزوايا وما تحويه من نقوش، جامعا بين الشق التاريخي والأثري.

معسكر عاصمة بايلك الغرب الجزائري:

يعود مجد مدينة معسكر بل ذروة مجدهاأيام الباي محمد بن عثمان المعروف بمحمد الكبير وحيث أصبحت المدينة مركزا سياسيا واقتصاديا و ثقافيا هاما على مستوى البايلك والايالة بصفة عامة، لقد عاشت مدينة معسكر لمدة 90سنة مرحلة تاريخية هامة، اتصفت بالقوة والثقل السياسي وخلفت المرحلة انجازات عمرانية وحضارية هامة، كما اقترن تاريخ لمدينة في هذه المرحلة بأسماء بايات لامعة وأسر احتكرت السلطة لمدة طويلة منها أسرة الباي بو شلاغم وأسرة الباي محمد بن عثمان، وبهذا تكون معسكر في

العهد العثماني قد سبقت كلا من مستغانم وهران إلى الزعامة السياسية في غرب البلاد.

اتخذ العثمانيون معسكر لإيالة الغرب الجزائري لمدة تقارب القرن من الزمن منذ تولي بو شلاغم بن يوسف بن إسحاق المسراتي الحكم بها 1098ه/1690م، سنة 1701م حول الباي مصطفى بوشلاغم مقر إقامته من مازونة إلى قرية الكرط[1] ،ثممن الكرط إلى معسكر، خلفه ابنه يوسف، في عهد هذا الأخير أحيطت المدينة بأسوار عالية عام 1748م،أما الباي محمد بن عثمان الكبير فهو من جهزها بالمرافق الضرورية للحياة لاسيما الدينية منها والاجتماعية كالمساجد والمدارس و المكتبات، حيث حافظت في عهده على مكانتها السياسية والإقتصادية[2]

أسباب اختيار معسكر عاصمة الغرب الجزائري:

تعود أسباب اختيار المنطقة عاصمة بايلك الغرب بعدما كانت بداية الأمر مازونة إلى ما يلي:

تعد معسكر محطة تتحكم في المسلك الطبيعي الذي يشكله وادي الحمام و الذي يربط بين الجهات الساحلية والأقاليم الداخلية

[1] قرية الكرط حاليا بلدية تقع جنوب غربي معسكر بأربع كيلومترات حيث كانت القرية تسمى "بمعسكر القديمة" وذلك لقدم نشوء هذه القرية

[2] احمد بن سحنون الراشدي: الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية مطبعة البعث الجزائر 1973، ص 133.

،كمأنها مثلت مركزا مهما على الطريق الرئيسي للرابط بين قلعة بني راشد ومدينة تلمسان الأمر الذي أهلها لتكون سوقا لمنتوجات السودان ومستودع لبضائع فاس وملتقى لتجارة الغرب الجزائري[1].

حصانة موقع مدينة معسكر على منحدرات جبال بني شقران على ارتفاع 600متر،بمحاذاة وادي تدومان، وهذا ما جعلها في مأمن من الخطر الاسباني الذي كان يتهدد وهران ونواحيها وأبعد عنها التحرشات المغربية التي كانت تستهدف مدن تلمسان والشلف.

وجود معسكر بمنطقة غنية بإنتاجها الزراعي ممثلا في مقادير وفيرة من الحبوب في سهول غريس وكميات كبيرة من الأصواف و الجلود بنواحي قلعة بني راشد القريبة منها إضافة إلى إنتاجها الصناعي كالأسلحة النارية والصابون والشمع، والسروج والالجمة والبرانس السوداء و غيرها وبذلك أصبحت معسكر سوقا رئيسيا لقبائل بني راشد محطة للعشائر الكبرى بالناحية كبني عامر وبني شقران و الحشم والشراقة وغيرهم[2].

وصف الدكتور -توماس شو- مقاطعة معسكر بأنها محاطة بالبحر الأبيض المتوسط شمالا وبمقاطعة الجزائر، وشرقا بمقاطعة

---

[1] علي بالعيفاوي : مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ،إشراف مريم الصغير، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ،2009/2008 ،ص30

[2] ناصر الدين سعيدوني –دراسات والجات في تاريخ الجزائر في العهد العثماني – المؤسسة الوطنية للكتاب –الجزائر 1985ص48

التيطري،وجنوبا بأرض الجريد، وغربا بإمبراطورية المغرب وهي تمتد على 80مرحلة في أقصى طولها ورقعتها الجغرافية تتخللها أودية و أنهار و جبال تكاد تكون متصلة ببعضها البعض وهي تشكل سلسلة يطلق عليها التل وبها عدة مدن مثل قلعة بني راشد و مليانةوزكار و بني زوال[1].

موقعها الجيوستراتيجي الذي تمتعت به في حالتي الدفاع و الهجوم و تضامن سكانها و مقتهم الشديد للاستعمار وخصوبة أراضيها التي ضمنت لهم التموين المنتظم أثناء فترات السلم و الحرب.

دور مدينة معسكر في العهد العثماني:

لعبت مدينة معسكر خلال العهد العثماني دورا مهما وهو يتجلى فيما يلي:

استقرار العثمانيون بمدينة معسكر وجعله عاصمة لبايلك الغرب ،حيث كان ملوك تلمسان من بني زيان و ملوك المغرب لأقصى يشنون غاراتهم المتكررة على إقليم بني راشد و قلعة معسكر وذلك كله لتهديد وتخويف الوجود العثماني بالمدينة، والى جانب هذا جعل العثمانيون يقومون بحملات عسكرية ضدهم لتأديبهم.

[1] بالعيفاوي:المرجع السابق، ص 30

رسم الحدود الفاصلة بين العثمانيين وبين ملوك فاس ومن خلال هذا يتضح أن مدينة معسكر لها دور في رسم الحدود بين الجزائر و المغرب والتي لا تزال إلى يومنا هذا[1].

كما ساهمت مدينة معسكر قبل أن تصبح عاصمة بايلك الغرب الجزائري في نهاية القرن السابع عشر الميلادي في أطماع وتوسعات سلاطين وحكام المغرب،حيث اتخذ العثمانيون مدينة معسكر قاعدة لهم .

بروز علمائها و مشايخها بشهرة واسعة في كامل بلاد المغرب في مجالات العلم والمعرفة أمثال: مصطفى بن عبد الله الرماصي صاحب الحاشية على سيدي خليل، والمشرفي صاحب كتاب "بهجة الناظر" وأبو راس الناصر، وغيرهم.

إلا أن دور مدينة معسكر و مكانتها بدأ يتراجع في أواخر العهد العثماني وفقدان منزلتها العلمية وقد كان سبب هذا التراجع عدة أسباب منها انتشار الأمراض والأوبئة و تفشيها[2] وانتقال العاصمة إلى وهران بعد الفتح الثاني.

الجامع الكبير:

يعد هذا الجامع من بين أقدم مساجد معسكر وأهمها فقد حظي برعاية خاصة من طرف البايات طوال فترة تواجد الحكم

---

[1] بن العيفاوي: المرجع السابق ، ص32

[2] ناصر الدين سعيدوني: المرجع السابق ،ص252

التركي بالجزائر[1]، و نموذج من النماذج القليلة التي لم تتسرب إليها يد الإستدمار الفرنسي بالطمس والتخريب والهدم و التحويل إلى كنيسة وبقي على حالته الأصلية[2]، بالتالي فهو من بين المنشآت التي شاركت في مسيرة الحياة الدينية و الثقافية بالجزائر خلال تلك الفترة حيث ساهم في تنشيط الحياة الفكرية والثقافية بالمنطقة[3].

1- النصوص الأثرية بالجامع:

أ) اللوحة التأسيسية للمسجد

" الحمد لله حق حمده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد نبيه و عبده أما بعد امر ببناء هذا المسجد المبارك المعظم الأرفع القامع العدى وجمع بين الناس و الندى وطلع على الدنيا بدر الهدى صاحب لواء العز الأسمى ومالك أزمة المجد بالأخما صاحب الرتبة العلية وتحفة الملوك العثمانية مولانا الحاج عثمان باي بن السيد ابراهيم خلد الله ملكه عاليا وهما على الأمة وليا وسميا وذلك في شهر الله شعبان عام ستين ومائة وألف".

---

[1] يحي بوعزيز: المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، طبعة خاصة، دار البصائر للنشر والتوزيع الجزائر 2009، ص 203.

[2] مهيريس مبارك: المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 2009، ص 50

[3] يحي بوعزيز: نفس المرجع، ص 213.

ب) **اللوحة التأسيسية لقبة سيدي عبد القادر الجيلاني:**

"بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على مولانا محمد أما بعد أمر ببناء هذه الدار المباركة الأمير الأجل العادل الشهير الكبير الرفيع الخطر المجاهد المرابط المقسط عدله في الجار والقاسط زين البايات الغربية عبد الله أمير المؤمنين الحاج عثمان باي بن ابراهيم خلد الله ملكه ونصره حسبما أمر ايده الله بتشييد هذه القبة العظيمة حرمة للشيخ الجليل سلطان الصالحين سيدي عبد القادر الجيلاني أدركنا الله رضاه قصد بذلك وجه الله العظيم ونيل رضا و ثوابه الجسيم بتاريخ فاتح محرم الحرام سنة سبعة وستين ومائة وألف".

2 موقع ووصف المسجد:

يقع هذا الجامع في قلب مدينة معسكر في ساحة مصطفى بن تهامي يرجع تأسيسه إلى الباي الحاج عثمان سنة 1160ه/ 1747م، وهي سنة توليه بابا على الإيالة الغربية وهذا ما تثبته اللوحة التأسيسية التي ثبتت في أعلى المدخل الرئيسي.

أقيم المسجد على أرض منحدرة من الغرب إلى الشرق كان المدخل الرئيسي له يقع في الجهة الجنوبية، لكن بعد عملية التوسعة اصح المسجد يحوي ثلاث مداخل رئيسية. بيت الصلاة في الأصل مربع الشكل تقوم على نظام الأعمدة الضخمة لكن بعد الزيادات اصبحت مستطيلة ، تحوي بيت الصلاة الأصلية على خمسة نوافذ

تقع كلها في الجهة الشرقية و واحدة في الجهة الغربية و بعد التوسعة تم فتح خمس نوافذ بالجهة الجنوبية .

أما المحراب فهو يتوسط جدار القبلة تتخذ فتحته شكل العقد المتجاوز الحذوي المحمول على عمودين متوجين تتقدمه قبة المحراب تتميز بحنايا ركنية بفصين مفتوحين عليها زخارف نباتية وهندسية.

تم استخدام طريقتين في تسقيف المسجد فالأولى منها استعمال القباب اذ يبلغ عددها قبتين، كما استخدم القرميد في التسقيف فتم وضعه على شكل جمالوني، وهذا مراعاة لطبيعة المنطقة التي تتميز بتساقط الثلوج في فصل الشتاء لذا فإن هذه الطريقة تحمي سقف الجامع من تجمع المياه.

3 نبذة تاريخية عن الباي عثمان بن ابراهيم منشئ المسجد:

الباي عثمان و يقال له عصمان بن الحاج ابرهيم، تولى أولا بتلمسان، ثم تولى جميع شؤون بايلك الغرب اواسط محرم الحرام فاتح سنة ستين ومائة وألف هجري الموافق لجانفي من سنة 1747 م، وتوفي بمعسكر سنة 1170 ه الموافق لـ 1756 م ودفن بها بعد أن ملك تسعة أعوام[1].

[1] لمزيد من المعلومات يراجع:

جامع عين البيضاء:

1 النصوص الأثرية بالجامع:

أ) الكتابة المثبتة على جدار المحراب:

"بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه الحمد لله أما بعد أمر بتشييد هذا الجامع المبارك خليفة السلطان السيد محمد باي بن عثمان أيده الله أمين.انتهى بحمد الله على يد المعلم أحمد بن محمد بن حج احساين بن صارمشيق التلمساني رحمه الله في أول يوم من ذي القعدة عام خمسة وتسعين ومائة وألف".

ب) نص الوقف:

" الحمد لله الذي وفق عباده لسلوك المتقين ودلهم لصالح الأعمال التى ينتفع بها الإنسان والصلاة والسلام على المبعوث بالمعجزات والآيات البينات صلى الله عليه وعلى آله صلاة وسلاما دائما بدوام الأرض والسماوات أما بعد وأن السيد أثر محمد بولكباشي ابن عثمان عثمان أجمع جميع الدار الكائنة على ملكه بأم العساكر التى كان اشتراها من صهر الناسك الإمام أمير الوقت مولانا الحاج

_ آغا بن عودة المازاري: طلوع سعد السعود في اخبار وهران والجزائر واسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة يحي بوعزيز، ط 1، ج 1، دار البصائر للنشر والتوزيع 2007، 284.

_ مسلم بن عبد القادر: نفس المصدر، ص 21

عثمان باي كما هو ذكر الشراء بيده مختوما بطابعهالتحبيس على عقار الذكور والإناث ما شاء الله وامتدت فروعهم عقب عقبهم من مات بغير عقب رجع نصيبه إلى الباقين من النسل رجعت الدار المذكورة إلى مكة والمدينة تحبيسا لم يبدل ولا يغير سيعلم الله الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون تاريخ ربيع الأول عام أربعة و ستين ومائة وألف شهد بذلك السيد مصطفى بن أبي شلاغم رحمه الله".

2 موقع ووصف المسجد:

يعتبر هذا الجامع من أهم الجوامع التي ما تزال تحافظ على جمالها وأصالتها بالجزائر منذ عهد التواجد التركي بالمنطقة، سمى هذا الجامع جامع عين البيضاء نسبة إلى وجود عين مائية بالقرب منه موجودة أسفل الصور الشرقي للمعسكر ولم تقتصر هذه التسمية على الجامع فقط بل سمى الحي كله باسمها، كما أنه ستطلق عليه لاحقا تسميات اخرى وهي مسجد المبايعة[1] وعرف كذلك بإسم جامع سيدي حسان[2].

شيد الجامع في اسفل مدينة معسكر على الناحية الشرقية منها على أرض مائلة إلى الشرق كذلك، وذلك بعد أن قام الباي محمد بن عثمان بشراء أرضه من أربابها بأغلى ثمن فانتفع الناس بذلك لكونه كان زمن مسغبة، ألحق بالجامع مدرسة كبيرة عرت

[1] نسبة إلى البيعة الثانية للأمير عبد القادر من طرف أهالي المنطقة.
[2] نسبة إلى ضريح سيدي حسان القريب من الجامع وهي تسمية أطلقها المستدمر الفرنسي على الجامع.

باسم المدرسة المحمدية ومكتبة للكتب، زيادة على مخبزة ودكاكين وكل مرافق الحياة من حمام رائق البناء التي كانت مداخيلها محبسة لخدمة جميع موظفي الجامع وطلبته.

يظهر الجامع في شكله العام مربعا حيث يتم الدخول إلى بيت الصلاة عبر مدخل رئيسي واحد فقط يقع في الجهة الجنوبية منها وهو باب خشبي بمصراعين زين بأشكال مختلفة والغالب على الظن أنه أصلي.

بيت الصلاة مربعة الشكل يتوسطها قبة مركزية مضلعة تحيط بها أربع قباب صغيرة مضلعة الشكل تحدها مجموعة من الأعمدة تنتهي بعقود حذوية مزدوجة في وسط الأضلاع ورباعية في الزوايا.

أما المحراب فهو يتوسط جدار القبلة وهو عبارة عن فجوة غائرة مزينة بعقد حذوي زين بزخارف جصية على طريقة التوريق الأربيسككتبت عليها آيات قرآنية وهي : " فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لاّ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَإِقَامِ الصّلاَةِ وَإِيتَآءِ الزّكَاةِ " .

الأعمدة به تشبه اعمدة الجامع الكبير ماعدا الجزء العلوي منها الذي صمم على شكل متدرج، وتشمل القاعة أربعة نوافذ في كل جدار ماعدا الجدار الشمالي الذي يحوي على ثلاثة فقط

الغرض منها التهوية والإضاءة وهي نوعان على شكل حذوي ورمحي. أما سقف الجامع فقد اعتمد في بنائه على القبة حيث نجد قبة مركزية تحيط بها قبيبات صغيرة.

3 نبذة عن الباي محمد الكبير باني جامع عين البيضاء:

الباي محمد الكبير الذي أمر ببنائها، وهو أبو عثمان الفقيه المجاهد، السيد محمد بن عثمان باي الإيالة الغربية وتلمسان، يسميه العرب بالأكحل، لأنه كان أسمر اللون[1].

يرجح أنه ولد ما بين 1734م و 1739م، وصفه المازاري فقال :" كان رجل جسيما بالتجدير، ومتوسط القامة"، ووصفه تيدنا بأنه رجل وسيم الوجه، لحيته سوداء تصل صدره وشواربه طويلة ممتدة نحو كتفيه على الطريقة التركية.

شغل عدة مناصب منها: قيادة قبيلة الفليتة 1765م-1769م، ثم خلافة باي الغرب الجزائري 1769م-1779م، ثم بايا للغرب الجزائري 1779م-1797م، وعمل على تنظيم ديوانه، واهتم بالقضاء وأولى عناية كبيرة بالجيش، فلم تسجل المصادر أن فتنة عسكرية وقعت في عهده، بل بالعكس ،كان هذا الجيش وراء جميع النشاطات العسكرية التي حركها الباي ضد الأسبان بوهران، والقبائل العاصية ببايلك الغرب أو خارجه.

[1] احمد بن هطال: رحلة الباي محمد الكبير إلى الغرب الجزائري، تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم الجزائري، نشر عالم الكتب 1969، ص 15

توفي يوم الأربعاء 25 جمادي الأولى 1212ه الموافق لـ 15 نوفمبر 1797م بواد مينة، حيث اشتد وجعه ومات، فحمل ودفن بوهران، فارتج المغرب الأوسط لفقده، وعم الحزن أقطاره[1].

مما هو مشهور عن الباي محمد أنه كان من أهل البلاغة والفصاحة، وأنه كان محبا للعلماء والصالحين، وأن مجالسه لم تكن تخلوا من العلماء والأدباء والشعراء.

قال أحمد بن محمد بن علال واصفا المسجد والمدرسة المحمدية:

عجبا له من مسجد في الأرض

قد حاكى السماء تطاولا في المفخر

وتري المدرس قد علا كرسيه

يلقى على العلماء حب الجوهر

تحويه مدرسة غدت أثارها

تحييه بالعلم الشريف الأشعري

[1] محمد بن يسوف الزياني: دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تقديم وتعليق المهدي البوعبدلي، ش و ن ت الجزائر ، ص ص 24_26

وقال أخر:

ومساجد علمه عامرات

كيلت العلوم تهدي شداها

والمدارس حولها زاهرات

كالإهالة في علو سماها[1] .

الخط المستعمل في كتابة هذه النقوش:

إن الخط المستعمل في هذه النقوش هو الخط المغربي الجميل، هذا الخط الذي كان متداولا وواسع الإنتشار أنذاك فكل المخطوطات التي تعود لتلك الفترة _إلا ما ندر_ كتبت بذلك الخط، أما فيما يخص المواد التي كتبت فيها هذه النصوص فهي اما نقشة على جدران من الجبس كما هو الحال في محراب جامع عين البيضاء أو نقشه على الرخام كما هو الحال مع نص الوقف.

[1] لمعلومات أكثر حول شخصية الباي محمد بن عثمان انظر:
_ عميراوياحميدة: الجزائر في ادبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني مذكرات تيديناأنموذجا، شركة دار الهدي للطباعة والنشر والتوزيع الجزائر.
_ آغا بن عودة المازاري: نفس المصدر، ص ص 290_297.
_ بلبراوت بن عتو: الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري1779 _ 1797م ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران 2002.

خاتمة:

عرفت مدينة معسكر إهتماما غير مسبوق من قبل بايات بايلك الغرب الجزائري بداية من الباي مصطفى بوشلاغم، وعلى وجه الخصوص الباي محمد الكبير الذي عمرها بمختلف المنشآت العمرانية وحسن نمط معيشة أهلها. وهذا ما أكسبها مكانة مرموقة في إيالة الجزائر.

إن المنشآت التي زودت بها مدينة معسكر جمعت بين الطراز المحلي الذي طغى على أغلبها وهو يقوم على الأعمدة والدعامات والعقود، وكذلك الطراز الوافد الذي يعتمد على القبة المركزية ويتجسد هذا النموذج في جامع عين البيضاء.

تعرضت أغلب المنشآت التي تعود للفترة العثمانية بمعسكر لعملية الطمس و التهديم من طرف قوات الشر الفرنسية، كان الهدف من وراء هذه المناورات هو القضاء على مقومات الهوية الوطنية وإجهاض حركة المقاومة والجهاد.

نقوش الجامع الكبير:

أ اللوحة التأسيسية للجامع الكبير:

ب اللوحة التأسيسية لضريح سيدي عبد القادر الجيلاني

نقوش جامع عين البيضاء:

أ نقوش المحراب:

ب نقيشة الوقف: